تمهيد :

تعتبر دراسة التنشئة الاجتماعية على وجه العموم أحد موجهات دراسة التنشئة السياسية حيث يكون السلوك السياسي للأفراد أحد نتائج التنشئة الاجتماعية و ما تتضمن من عملية يتعلم الناس من خلالها كيف يبنون عالمهم السياسي و كيف يختارونه إن كان هناك مجال للاختيار ما بين الأبنية والأنساق الاجتماعية القائمة في المجتمع و التي تبدو مسايرة للتغيير الاجتماعي ومن خلال ذلك تخلق اتجاهات اجتماعية جديدة في المجتمع يترتب بالتالي عليها نتائج سياسية قد تؤثر في النظام السياسي القائم وعلى هذا فمن الأهمية بمكان أن نضع في الاعتبار الأسس و الموجهات الاجتماعية للسياسة وهذا يتطلب بدوره أن يكون هناك مفهوم واضح للتنشئة من الناحية البنائية للمجتمعات المختلفة من أثر حيث تطرقنا في هذا الفصل إلى مبحثين الأول ماهية التنشئة السياسية تناولنا فيه تعريفها، أنواعها، متطلباتها، آلياتها و أهدافها أما المبحث الثاني فتضمن أسس التنشئة السياسية تناولنا فيه العمليات التي يمر بها الطفل في التنشئة السياسية، غاية هذه التنشئة، مصادرها، دور المدرسة في عملية التنشئة السياسية، و كذا حاجة الطفل إلى هذا النوع من التنشئة .

المبحث الأول : ماهية التنشئة السياسية

المطلب 01 : تعريف التنشئة السياسية

ـ يعرفها المونديويل بأنها : اكتساب المواطن للاتجاه والقيم السياسية لكي تساعده في أداء الأدوار السياسية والاجتماعية .

التنشئة السياسية هي : عملية تَدَرُجِية تُكسب المنشأ هويته الشخصية التي لا تسمح له بالتعبير عن ذاته وقضاء مطالبه بالطريقة التي تحلو له.

–هي عملية تطورية يتمكن المنشأ خلالها من النضج السياسي وبواسطتها يكتسب معلومات ومشاعر ومعتقدات متنوعة تساعده على فهم وتقييم والارتباط بالبيئة السياسية المحيطة به وتعتبر توجهات الفرد السياسية جزء من توجهاته الاجتماعية العامة[1].

–هي عبارة عن تلك العملية التي يكتسب الفرد من خلالها معلوماته وحقائقه وقيمه ومثله السياسية ويُكون بواسطتها مواقفه واتجاهاته الفكرية والاديولوجية التي تؤثر في سلوكه وممارساته اليومية وتحدد درجة نضجه وفعاليته السياسية في المجتمع كما تساعده على بقاء وديمومة واستقرار النظام السياسي طالما أنها تستهدف تمرير الأفكار والخبرات والأساليب السياسية التي يعتمدها المجتمع بين أبناء الشعب وتحاول زرعها في نفوس الأفراد والجماعات على اختلاف خلفياتها الاجتماعية والطبقية، فالاستقرار السياسي أي ديمومة النظام السياسي هي خاصية ايجابية ومرغوبة وان التنشئة السياسية هي الوسيلة التي يصبح الفرد من خلالها واعيا ومدركا للمبادئ والأهداف السياسية التي يؤمن بها النظام الاجتماعي.[2]

–التنشئة السياسية تعني : تعويد الطفل والشاب على آداب الحوار والقدرة على الاستماع و الاستيعاب للرأي الآخر والتدريب على ممارسة حرية الرأي والقدرة على تحمل المسؤولية واتخاذ القرار وعدم الخجل من قول الحق والصدق والإدلاء بالشهادة بصراحة وبصدق

1 معن خليل العمر ، **التنشئة الاجتماعية** ، دار الشروق ، عمان ، ط1 ،2004 ، ص 217 .

2 إحسان محمد الحسن ، **علم الاجتماع السياسي** ، دار وائل للنشر ، عمان ، ط1 ،2005 ، ص 263 .

وبهذا نكون قد أعددنا طفل اليوم الذي هو شاب الغد ورجل المستقبل إعدادا أساسيا وثقافيا واجتماعيا يتناسب مع الشخصية القومية ويصبح جزءاً من نسيج المجتمع لا يتجزأ عنه ويحرص على مصالحه والمحافظة على مقدراته بعيدا عن مكتسبات شخصية لا يقرها الشرع والقانون وبعيدا عن أي إغراءات للانحرافات والفساد داخليا وعدم الاستقطاب والعمالة في فلك أعداء الوطن من المؤسسات الأجنبية المختلفة.[1]

المطلب 02 : أنواع التنشئة السياسية

على الرغم من كون التنشئة السياسية تهتم بتطبيع المواطن بطابعها الخاص بها إلا أنها لا تأخذ مسارًا واحدًا في ذلك إذ هناك :

1ــ تنشئة سياسية مباشرة : التي تعني اكتساب معلومات ومعرفة سياسية وتكوين الانتماءات السياسية والاكتساب المبدئي لميول ونزعات هي في حد ذاتها ليست سياسية لكنها تؤثر في تطور التوجيهات ووجهات النظر السياسية المحددة فيما بعد التوجهات غير سياسية يتم اكتسابها أولا وبعد ذلك يتم توجيهها نحو الأمور السياسية لتكون التوجهات سياسية .

2ـ تنشئة سياسية غير مباشرة : وهي متصلة بتنمية وتطوير الطرق الأكثر عمومية التي تربط الفرد نفسه من خلالها بالعالم السياسي واكتساب المهارات والعادات والسلوكيات والتطبيقات المناسبة للنشاطات السياسية وتستمر هذه العملية طيلة حياة الفرد.[2]

المطلب 03 : ماذا تنشئ هذه التنشئة ؟

في الواقع أنها تنطوي على تعليم المنشأ المبادئ السياسية الجوهرية من خلال وظيفتها النسقية–السياسية .

1 محمد يسري إبراهيم دعبس ، **التربية الأسرية** ، سلسلة الأسرة التربوية ، الإسكندرية ، ط2 ، 1996 ، ص 53 .

2 معن خليل العمر ، **التنشئة الاجتماعية** ، دار الشروق ، عمان ، ط1 ، 2004 ، ص 218 .

1 ـ الانتماء الوطني كإطار عام للهوية القومية وذلك من خلال إذكاء الشعور بالارتباط الجمعي السياسي والتشرب بأهدافها ، والاعتزاز بحقيقة كون المنشأ جزءا منها مع الإشارة الدائمة إلى هذا الانتماء في أوقات الخطر والكوارث .

2 ـ الولاء للوطن : أي الارتباط بالأرض وبالنظام السياسي دون تمييز عرقي بين المواطنين أو طبقي – اقتصادي أو طائفي – ديني أو انحداراتهم الاجتماعية بل صهرهم في بوتقة واحدة وهذا أهم هدف تهدف إليه التنشئة السياسية في وظيفتها النسقية آخذة بعين الاعتبار الولاء للوطن معتبرته أغلى من الولاء للفئة العرقية أو الطائفية أو الاقتصادية أو القرابية .

3 ـ زرع الثقة عند المواطنين تجاه السلطة في قدرتها على تحقيق مصالحه بتجرد وموضوعية مقابل قيام السلطة السياسية بحماية وتحقيق مصالح كافة المواطنين .

لأن هذه الثقة تحدد درجة التزام المواطن بأوامر السلطة والتزامها بتحقيق المصالح العامة له، أي ثقة متبادلة بين المواطن والسلطة .

4 ـ حماية الوطن من خلال زرع قيمة الإيثار والتضحية في سبيل الوطن .

5 ـ غرس قيمة الإخلاص للأمة والدولة على السواء ممثلين في النظام السياسي من أجل دفع المواطن لحماية وطنه والدفاع عنه ، وبالذات الأنشطة التطوعية إبان الأزمات وأوقات الخطر ووقوع الكوارث الطبيعية والعسكرية .

6 ـ نقل القيم السياسية بين الأجيال من أجل المحافظة على استمرار النظام السياسي في المجتمع ومساعدة المواطنين في التكيف للظروف السياسية المستجدة من خلال مجموعة من الأنماط السلوكية يقوم بها من هم في السلطة من أجل استقرار القيم السياسية، لذا فهي تساعد النظام على تأكيد وجوده من خلال بث الرغبة في الطاعة والامتثال للقرارات السياسية.[1]

1 معن خليل العمر ، **التنشئة الاجتماعية** ، دار الشروق ، الأردن، ط1 ، 2004 ، ص 219 ، 220 .

المطلب 04 : متطلبات التنشئة السياسية

لكي تقوم التنشئة السياسية بوظائفها التنشيئية يتطلب وجود العناصر التالية :

1 ـ توفر أفراد يتقبلون غرس قيم العمل الجمعي فيهم لكي يتحملوا مسؤولية العمل المشترك، وعندهم الاستعداد في إنكار ذواتهم في ذات الوقت عدم اعتراضهم على انخراطهم في تنظيم يسمى بالجماعة السياسية بعيدا عن التمايزات والتعصبات العرقية والطائفية والاقتصادية .

2 ـ زرع بذور الولاء للسلطة السياسية التي تقوي النظام ، أي الولاء المركزي للسلطة والنظام معا لكي يتولد تماسك بنائي لا يتفكك عندما يتعرض لأي زلزلة أو هزة نسقية أو بنائية داخلية أو خارجية .

3 ـ وجود وكالات اجتماعية [مؤسسات سياسية ووسائل إعلام مرئية ومسموعة ومقروءة وأسر وجماعات رفاقية (نظائر) ومدرسة] تقوم بتلقين وإكساب أهداف النظام السياسي والقيم الايجابية، لكي تساعد النظام بالوصول إلى أهدافه، عندئذ تتبلور مقومات أساسية لدفع المنشأ نحو المشاركة السياسية وتحويله إلى مواطن مشارك ايجابيا في مواطنته لأن القيم القديمة غالبا ما تتعارض مع تحقيق الأهداف الجديدة ، بهذه الطريقة تستطيع التنشئة السياسية أن تزيد من عدد المشاركين السياسيين وتقليص عدد المواطنين السلبيين أو الهامشيين بتعبير آخر، يمثل هذا الأسلوب عملية التثقيف السياسي وغرس القيم الجماعية والوطنية عند المنشأ .

4 ـ توفر توازن واستقرار سياسي بعيدا عن الاضطرابات والانقلابات والثورات فضلا عن وجود استقرار الدستور لأن الأخير يحقق للمنشأ احترام القانون المرعي والنضج السياسي.

5 ـ وجود أجواء سياسية تساعد الأحزاب على ممارسة فاعليتها لتحميس المنشأين بالانخراط في الجماعات السياسية وتقبل عضويتها .[1]

1 معن خليل العمر ، **التنشئة الاجتماعية** ، دار الشروق ، عمان ، ط1، 2004 ، ص 220 ، 221 .

6 ـ احترام قواعد الدستور حتى يتنشأ المنشأ على تقدير واحترام الحقوق والالتزام القانونية والسياسية .

7 ـ انفتاح النظام السياسي وتقبله لحركة الحراك الاجتماعي والسياسي من أجل تولي مناصب سياسية متقدمة ورفيعة المستوى وعدم انغلاق النظام على منهج واحد واتجاه واحد وشريحة اجتماعية واحدة .

ـ إذا توفرت هذه المتطلبات فإن التنشئة السياسية تجد سبيلها بين صفوف المجتمع وتستقطب أكبر قدر ممكن منهم وإنضاج من هم منخرطين أصلا من الجماعات السياسية وتوسع قاعدة التثقيف السياسي وترفع من مستوى الوعي السياسي بالأحداث الخارجية .

كل ذلك يجعل أفراد المجتمع أقرب إلى مواطن الأحداث السياسية الداخلية والخارجية يتعاملوا معها بدراية واهتمام وهذا هو أحد مؤشرات الحِس المتمدن والوعي المعلوماتي الذي بات ملحا على كل إنسان مثقف يعيش عصره .

والذي لا يخضع للتنشئة السياسية في هذا العصر فإنه يمسي خارج دائرة الأحداث الساخنة ومعتكفا في دائرة ضيقة التفكير وجاهلا في تنشئته السياسية التي تتحاور مع التنشئة المدرسية والإعلامية بشكل دائم ومستمر ، لذا لا يمكن إهمال أو تجاهل أو إنكار التنشئة السياسية مهما كان عذرُ المواطن السلبي لاسيما وقد بات عصر الفضائيات يقدم أحدث القضايا وأدق التحليلات وأذكى التقويمات لما يجري من أحداث يومية في كافة أرجاء المعمورة .[1]

المطلب 05 : آليات التنشئة السياسية

هذا النوع من التنشئات لا يتعامل مع الطفل الرضيع مثل ما تتعامل الأسرة في تنشئتها ولا تتعامل مع الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة مثل ما تتعامل معه المدرسة الابتدائية في تنشئتها المدرسية بل تتعامل مع مواطنين متعلمين تتجاوز أعمارهم الخامسة عشر

1 معن خليل العمر ، **التنشئة الاجتماعية** ، دار الشروق ، عمان ، ط1 ، 2004 ، ص 221 .

على الأقل لذا نجدها تمتلك أكثر من آلية تنشيئية في تطبيع أو تعجين المنشأ لكي تكسبه مبادئها ومعاييرها ومعتقداتها وهي ما يلي :

1 ـ التقليد والمحاكاة : التعلم بالمحاكاة قد يكون عن طريق مجهود مقصود وواعٍ أو قد يتضمن الاقتباس بدون وعي للقيم والأنماط السلوكية من الآخرين بوعي وبدون وعي مثل الأطفال يحاكون الانتماء الحزبي لوالديهم لأنهم أشخاص مهمون في حياتهم .

2 ـ التنشئة التوقعية : أي الأفراد الذين يأملون في الحصول على وظائف مهنية أو أوضاع اجتماعية عالية غالبا ما يقتبسون القيم والسلوكيات المرتبطة بهذه الأدوار قبل تقلد هذه الأدوار بوقت طويل .

مثل الطلبة النشطين الذين غالبا ما يبدأون في إعداد أنفسهم للمناصب التي يتقلدونها عن طريق الانتخابات قبل أن يبلغوا سن الرشد ، والتصويت من خلال توقع تقلب موقع من مواقع القوة السياسية في المستقبل يبدأون في اقتباس السلوكيات والأساليب التي يعتقدون أنها مناسبة لمتقلد هذا المنصب السياسي.

3 ـ التعليم السياسي : الذي يتم عن طريق الأسرة والمدرسة والوكالات والمؤسسات السياسية والحكومية إلى جانب عدد لا يحصى من الجماعات والمنظمات بعكس المحاكاة والمتوقعية فإن المبادرة في هذه الآلية تأتي عن طريق الجهة التي تقوم بالتنشئة وليس عن طريق المنشأ .

النظام المدرسي يؤكد بصورة مقصودة على المشاركة كأساس للمواطنة الجديدة ويعمل على توفير فصول قراءات واختبارات وتخصيص بعض الوقت في الفصل للطلبة لقراءة الصحف ومناقشة الأمور العامة ومكافأتهم بمنحهم درجات على اختباراتهم النشطة.

4 ـ التلقين : أي تخفيض المنشأ القيم والمعايير السياسية وتعريفه بشكل متكرر الاتجاهات و التيارات السائدة ، أقول ترديد المنشأ ما يقال له من قبل المنشئ.

5 ـ التمرد والعصيان : على القيم السائدة بغية التوصل إلى قيم جديدة قد تصل إلى حدود الثورة .

6 ـ التغير : أي تبديل القيم السائدة وتعديل أنماط الاتجاهات والسلوك بصورة تلائم أهداف النظام السياسي .

لاحظ هنا أن آليات التنشئة لا تقتصر على التعلم والتوجيه والمحاكاة بل تلقين المنشأ على العصيان على القيم السائد وتغييرها بأخرى أحدث وأجدد وهذا لا يحصل إلا عن طريق التوعية السياسية وخلق الوعي السياسي الذي لا يتطلب استخدام المكافأة والعقاب كما هو مطلوب في عملية التعلم والمحاكاة التي تتطلب التقليد الأعمى ، بل التفتح الذهني والوعي الراقي الذي لا يتبلور إلا عن طريق الحوار والنقاش والتعايش مع الأحداث السياسية . لأن التمرد لا يُدرس ولا يتعلم ولا التغير يحصل من خلال دروس سياسية بل الحس المدرك والواعي بالحرمان والبؤس والشقاء .

أقول أن التنشئة السياسية تتطلب منشأ واعيا بوضعه المزري ، ومدرك بالظلم الذي هو فيه لكن التلقين يأتي في الخطوة الأولى والذي يتم فيه معرفة الاتجاهات المناسبة وأهداف النظام، ومن خلال هذا التلقين يستطيع التمرد والمطالبة بالتغيير ، أي ينشأ على التمرد والمطالبة بالتغيير ، فهي إذن وسيلة للتثقيف والتربية السياسية للمنشأ

المطلب 06 : أهداف التنشئة السياسية

للتنشئة السياسية أهدافا تتباين عن الأهداف الاجتماعية العامة لكنها لا تختلف عنها لأنها مستخرجة من القيم والطموحات السياسية تأمل المؤسسات السياسية الوصول إليها وتحقيق غاياتها من خلال تأهيل الأعضاء المنخرطين فيها تأهيلا يعكس مزاياها وخواصها ومعاييرها ومعتقداتها وعقيدتها وهي ما يلي :

1 ـ إعداد الفرد قبل الانخراط في الجماعة السياسية والولاء للسلطة السياسية التي تقودها.

2 ـ غرس قيم الجماعة السياسية في نفوس الأفراد بما يدعم الولاء للجماعة والإيمان بأهدافها المشتركة .

3 ـ تحويل المواطن من السلبي إلى المشارك في العمل السياسي .

4 ـ تحديد الآثار السلبية للتغيرات السابقة .

5 ـ التوعية السياسية داخل الأسرة والجماعات التقاليدية في المجتمع الريفي والمحافظ .

6 ـ إعداد الأفراد لتولي مناصب سياسية معينة وذلك بهدف ممارسة ضغوط على النظام السياسي القائم .

7 ـ غرس قيمة الطاعة والانصياع لأوامر وتعليمات النظام السياسي .

8 ـ صهر الفئات والقوى الاجتماعية داخل النظام السياسي .

9 ـ تحقيق الثقة المتبادلة بين المواطنين والنظام السياسي .

10 ـ تفعيل قيم الإيثار والتفاني في خدمة الوطن الأم وما يرتبط من مصالح مساعدة للنظام السياسي على تأكيد وجوده من خلال بث الرغبة في الطاعة والامتثال للقرارات السياسية .[1]

1 مرجع سابق، ص 223 .

المبحث الثاني : أسس التنشئة السياسية

المطلب 01 : العمليات التي يمر بها الطفل في التنشئة السياسية

1 ـ عملية التسييس Politicization: وهي تشير إلى تعليم الأطفال حقيقة وجود سلطة خارجية للكبار سواءا في الأسرة أم المدرسة بسرعة فائقة .

2 ـ عملية الشخصنة Personalization : وهي تشير إلى وعي الأطفال بالسلطة السياسية ممثلة في الشخصيات القيادية (رئيس الدولة ، رجال الشرطة ، غيرهم ...) .

3 ـ عملية المثالية Idealization: وهي تشير إلى وجود نزعة مميزة لدى الأطفال في صبغ قيادات السلطة السياسية وخاصة الرئيس والزعامات الوطنية بصبغة مثالية .

4 ـ عملية المأسسةInstitut ionalization : وهي تشير إلى تحول الأطفال إلى مفهوم السياسة (سلطة الأشخاص) وإلى نقل الخصائص المثالية من الشخصيات القيادية إلى المؤسسات السياسية .

كل هذه العمليات الأربعة السالفة الذكر توضح أن الأطفال الصغار لديهم التهيئة العقلية والنفسية كي يكتسبوا قيم واتجاهات التربية السياسية .

المطلب 02 : غاية التنشئة السياسية للطفل

تهدف التنشئة السياسية للطفل إلى مساعدته على استيعاب واقع المجتمع وفلسفته وأهدافه لكي يشب الطفل مواطنا صالحا ليس بينه وبين قيم المجتمع أي تعارض أو صدام، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تهدف التنشئة السياسية لتنمية عاطفة المعايشة وروح الانتماء والولاء للوطن ، وتهيئة عقلية الطفل كي يكون قادرا على مواجهة الغزو الفكري والثقافي الذي يصل عن طريق البث المباشر لمختلف محطات الإرسال التلفزيوني في العالم خاصة وبقدوم القرن الحادي والعشرين فإنه لا شك يحمل لنا المزيد من التقدم العلمي الهائل في ميدان المعرفة المتعددة والتقدم العلمي .[1]

1 طلعت محمد محمد آدم ، **دليل الأسرة في أصول التربية** ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط1، 2014 ، ص 142 ، 143.

المطلب 03 : مصادر التنشئة السياسية

تتبع مصادر التنشئة السياسية للإنسان من أنه يعايش طوال حياته مؤسسات عديدة بعضها مفروض عليه كالأسرة وبعضها إرادي ينضم إليه الفرد طواعية كالمدرسة والحزب السياسي ، وفي أثناء هذه الحياة يكتسب الفرد من هذه المؤسسات قيما ومعايير واتجاهات تؤثر في سلوكه السياسي وفي اتجاهه السياسي على نحو مباشر أو غير مباشر وتسمى هذه المؤسسات مصادر أو وسائط التنشئة السياسية أو أدواتها وتتبع الأهمية النسبية لكل أداة من تلك الأدوات من مدى وصولها للجمهور المستهدف ومدى تواءمها مع ذلك الجمهور وكذلك المدى الزمني لاستمرارها لأن المدى الزمني يؤثر في خلق وإعادة مواقف معينة في الحياة السياسية .

ورغم تعدد هذه الوسائط ونسبة مساهمة كل منها إلا أنه من الضروري أن يتم التنسيق والتكامل في الإعداد والتوجيه السياسي لهذه الوسائط أو المصادر ، وكما سبق و أسلفت أن هذه الوسائل متعددة تبدأ بالأسرة والمدرسة والحزب ودُور العبادة وجماعات الرفاق مرورا بوسائل الاتصال والتي تلعب دورا هاما في تبادل المعلومات والأفكار وتؤثر تأثيرا عميقا على اتجاهات الفرد والمجتمع من خلال مده بالمعلومات التي تساعده على اكتساب ثقافة سياسية معينة ، تشكل لديه وعيا سياسيا يهيئه للمشاركة في العملية السياسية مستقبلا ليستطيع التعايش سلوكيا ونفسيا مع مجتمعه .

المطلب 04 : دور المدرسة في عملية التنشئة السياسية

المدرسة هي البيئة الثانية التي يواجه الطفل فيها نموه وإعداده للحياة المستقبلية ، حيث دورها يأتي بعد دور الأسرة التي لا يكتمل دورها إلا بما تضيفه المدرسة من مبادئ تسهم في تشكيل شخصية الطفل .

والتعليم لا يقتصر على مجرد شحن العقل بأفكار ومفاهيم نظرية ، بل يجب أن يقدم أسلوبا ونموذجا للسلوك وأداة هذا التعليم هي المدرسة وما تحويه من مناهج وما تدرسه من مواد .[1]

كما تستكمل المدرسة مهمة الأسرة في النضوج السياسي والاجتماعي للطفل بوصفها منظمة أو مؤسسة من مؤسسات الدولة ، يتعلم فيها الطفل النظام ويتعلم حقوقه وحقوق الآخرين وواجباته نحو المجتمع والناس ويتعلم الالتزام بمعايير المجتمع وقواعد الديمقراطية وأدب الحوار واحترام المعلم بوصفه بديل الأب من ناحية ، وممثل السلطة من ناحية ، فاحترام المعلم دليل على تقدير الطفل لدور الأب وتبجيل المعلم دليل على احترام سيادة السلطة والقانون وذلك لب الوعي السياسي الذي هو مفقود لدى أبناءنا من تلاميذ الابتدائي إلى طلاب الجامعات . وقد أثبتت البحوث أن المدرسة والكتاب والمدرس لهم ثقلهم وأهميتهم القصوى باعتبارهم مصدرا لتكوين المفاهيم السياسية للأطفال من خلال المقررات الدراسية والمكتبية والأنشطة الطلابية وفكرة الحكم الذاتي ومناقشة الأحداث والموضوعات السياسية فالمقررات الدراسية تتضمن الاتجاهات الايديولوجية السائدة في المجتمع وتمثل وجهة نظر الدولة وسياستها وهي تسعى إلى ربط الطفل بوطنه وجعله محور تفكيره من خلال تعريفه بوطنه وجغرافيته وتاريخه وآثاره وشخصياته التي أثرت في تاريخه ودورها في رفع مشعل الحضارة .

كما تتضمن المكتبة المدرسية الكتب التي تساعد الأطفال على الإستزادة بالمعرفة ومسايرة التقدم واتجاهات السياسة العالمية ويكتسب الطفل أيضا الثقافة السياسية من خلال الأنشطة الطلابية وبصفة خاصة الصحافة المدرسية التي تعبر ممارسة حقيقية للديمقراطية وبناء شخصية الطفل والتعبير عن رأيه والنقاش والجدل والإقناع والنقد البناء .

1 طلعت محمد محمد آدم ، **دليل الأسرة في أصول التربية** ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، ط1 ، 2014 ، ص 143 ، 144 .

كما أن المدرسة مكان يعد الأطفال للمجتمع ويوجهه نحو الحياة العملية فهي تعلمهم الحرية والديمقراطية وتعلمهم أن ذلك يتطلب مستويات معينة من السلوك والشعور بالمسؤولية الشخصية استعدادا للتعاون في الوصول للأهداف العامة كما تجسد المدرسة علاقات القوى في المجتمع وتعبر من خلال ما تقوم بتدريسه للأطفال على تكوين[1] قناعات بقبول هذه القيم والعلاقات الاجتماعية ، فالمدرسة لا تعيد بناء البنى الطبقية للمجتمع فحسب بل هي في معظم الأحوال تعمل على إعادة إنتاج البنى الفكرية والمؤسسية أيضا ولذلك يستحيل على المدرسة أن ننكر دورها أو نهمل أهدافها في مجال التربية السياسية فهي مؤسسة اجتماعية تربوية غير محايدة في علاقاتها بالفكر الايديولوجي السائد في مجتمع معين يعكس التركيب الكائن منه ، بل ويساعد على استمرارية هذا التركيب والمحافظة عليه وتدعيمه ايديولوجيا ، حيث أن المقررات الدراسية تتضمن الاتجاهات الايديولوجية السائدة في المجتمع وتمثل وجهة نظر الدولة وسياستها . وأستطيع أن أختصر بأن المدرسة تلعب دورا هاما في حياة الأطفال والفتيان لأنها الامتداد العام والطبيعي والمنظم والرسمي للأسرة .

وبعبارة أخرى فإن المدرسة تستكمل النمو الاجتماعي والسياسي للأسرة وتقوم بدورها في عملية التنشئة السياسية من خلال طريقتين :

1 . التثقيف السياسي الذي تقوم به المدرسة من خلال مواد معينة (كالتربية الوطنية والتاريخ)

2 . طبيعة النظام المدرسي لأن المدرسة تمثل وحدة اجتماعية لها وجودها الخاص الذي يساعد بدرجة كبيرة في تشكيل إحساس التلاميذ بالفاعلية الشخصية وفي تمديد نظرتهم للبناء الاجتماعي القائم . فطبيعة النظم المدرسية تفترض وجود المدرس والاحتكاك بينه

1 مرجع سابق ، ص 157، ص 158.

وبين التلاميذ وكذلك مدى تواجد التنظيمات الدراسية فلكل مدرسة تنظيماتها ومجموعاتها وهياكلها وكل تلك الأشياء تساهم بإيجابية في تحقيق التنشئة السياسية للطفل .

تتطلب التنشئة السياسية بواسطة المدرسة وعيا سياسيا وانتباها كاملين من جانب صانعي السياسات التعليمية بأهمية تلك العملية للوطن في حاضره ومستقبله وهي تقتضي تجردا كاملا من أي ارتباطات فكرية أو مؤسسية غير الارتباط بالوطن ومصالحه العليا وتستلزم حيادا اجتماعيا يعلي الوضع الاجتماعي لأي صانع قرار تعليمي ، وتوجب العمل الجماعي التكامل والنظرة المستقبلية التي تبنى على التفاؤل المحسوب

والسؤال الآن : كيف تصبح المدرسة مزرعة للفكر السياسي ؟ والجواب يكمن في :

1 . الحرية في ظل نظام ديمقراطي .

2 . تهيئة فرص مناسبة أمام الجميع .

3 . التعاون بين الأفراد في أداء الأعمال .

4 . اهتمام التربية الحديثة بالعمل .

5 . التفكير الجماعي .

6 . دور المناقشة بين المعلم والمتعلم .

7. الأسئلة أداة أساسية يستخدمها المعلم لتنمية التحصيل والتفكير .

ـ إن تنمية السلوك الديمقراطي يقضي خلق جو جماعي متفاعل وحافز يسوده التسامح والحب والحرية والتنافس والتقبل والعمل الهادف والعلاقات البيئية السليمة والتغيير في الاتجاه المرغوب فيه بقصد التحصيل والتعليم .

المؤسسة التعليمية هي إحدى الأدوات الرئيسية والهامة في بناء الإنسان لأن التعليم مصدر كافة الفضائل والقيم الوطنية ، ويجب أن تدور المهام الرئيسية للمؤسسة التعليمية حول كيفية دفع الطفل إلى النمو نحو التفكير الموجه التقاربي الذي يتطلب قدرة على التحليل والربط والتكامل والتزامن بين المعلومات والمعارف والحقائق السياسية التي يتعرض لها الإنسان، وأيضا التفكير التباعدي الذي يتطلب إيجاد أفكار أو اقتراح أو

مسار فكري جديد تدفع به إلى استخدام أفضل أساليب المناقشة السببية بجانب التفكير التقييمي الذي يتمثل في قدرة الفرد على بناء حكمه الذاتي على الأحداث والأفراد وقدرته على رؤية جديدة أو اتخاذ قرارا أو موقفا معارضا لآراء الآخرين في الحكم على الأشياء وتبرير هذا الموقف وكذلك التفكير الناقد ، فإن دور المؤسسة التعليمية يجب أن ينطلق نحو توجيه منتج المؤسسة التعليمية (التلميذ) لكي يكون منتجا وطنيا وعالميا بمعنى أن يستوعب مفاهيم العصر وتوجهاته وتكنولوجياته القائمة وأفكاره السياسية ومواطن القوة والصلابة ونقاط الضعف والسلبيات فيها والتي تحولت إلى ضروريات .

إن أهم المتغيرات المدرسية التي تؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة على عملية التنشئة السياسية للتلاميذ ما يلي :

° المناهج الدراسية .

° المدرس الذي يعتبرفي نظر الطفل قدوة ومثلا أعلى .

° طبيعة المناخ العام السائد في المدرسة . ليس فقط من خلال الحصص الدراسية ولكن أيضا أثناء ممارسة الأنشطة التربوية .

. إذن تتناول عملية التنشئة السياسية للطفولة بالضرورة أطراف العملية التعليمية الثلاث (المعلم . التلميذ . المقررات الدراسية والأنشطة التربوية) وفي الختام يجب أن لا يغيب عن البال أن عملية التنشئة السياسية لا تتم في فراغ أو بمعزل عن المجتمع ، وإنما تجري في سياق معين له مقوماته وخصائصه الايديولوجية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتقوم على أسس معينة ودعائم ثابتة لو أحسن المربون ترسيخها في نفوس الأطفال وعقولهم ولها دور أساسي في تشكيل شخصية الطفل حيث أنها عملية متصلة متواصلة تبدأ من الطفولة وتستمر بعد ذلك لتشكيل الشعور لدى الفرد بالهوية القومية والأفكار السياسية العامة وطرق صنع وتنفيذ القرار السياسي بالمجتمع .

المطلب 05 : حاجة الطفل إلى التنشئة السياسية

تدل كل المؤشرات على أن غياب التنشئة السياسية كانت ولا زالت في مقدمة أساليب نشأة وظهور تيارات التطرف بأشكالها المتعددة سواء منها دينية أو غير دينية .

وإذا كان الأطفال يمثلون القاعدة لهذا المجتمع وتلك تركيبة عمرية تنفرد بها بعض الدول عن غيرها ، وينبغي أن أوضح أن ظواهر الانحراف والقلق التي تنتشر بين الشباب تقدم كل يوم دليلا جديدا على مدى القصور في عملية الرعاية والتوجيه والتربية من خلال المؤسسات التعليمية الرسمية وتكشف مدى حاجة الأطفال في هذه المرحلة بالذات إلى عمل منظم لتقديم الثقافة السياسية إليهم لكي تساهم هذه الثقافة في الوعي الكامل بظروف الوطن وبالمخاطر التي تحيط به وبدوره في التصدي للمناورات والمؤامرات التي تستهدف التأثير على أفكاره وإرادته وهي مؤامرات ومناورات وأفكار منحرفة من الخارج والداخل .

والجدير بالذكر أن الطفل ليس سلبيا أو ناقدا للولاء والانتماء الوطني كما يروي البعض الحاقد بل هناك قطاعا عريضا من الأطفال والشباب لديه إحساس بالمسؤولية ويريد أن يشارك بجد في عمل كبير ويساهم من خلاله في بناء مستقبل بلده ويحترم مواطنيه وأهم من هذا أن ذلك القطاع العريض من المجتمع الوطني يريد أن يعرف الحقائق من مصادر يثق بها ويحتاج إلى أن يفتح قلبه وعقله أمام من يتعاطف معه ويقدر على التعامل مع مخاوفه وأحلامه وأفكاره ويجب أن نتفطن إلى أن مرحلة الطفولة هي مرحلة طرح الأسئلة و البحث عن الحقيقة والرغبة في إثبات الذات ، وتفتح المواهب والقدرات الخاصة والاستعداد والتضحية من أجل المبادئ والمثل العليا ، وفي هذه المرحلة تشتد لدى الشباب احتياجات نفسية واجتماعية وثقافية إذا لم يتم إشباعها فإن ذلك سيؤثر سلبا على شخصيته وسلوكه ، لذلك لا بد أن نواكب الجهود التي تسعى حاليا لإصلاح المؤسسات التعليمية من خلال تطبيق برامج الثقافة السياسية الديمقراطية في خططها ومحاولة وضع

الأسس الضرورية اللازمة لإتمام هذه العملية ، فالنظام السياسي الديمقراطي لا بد أن يرتكز على مجتمع طلابي تتفاعل كافة مكوناته بصورة ديمقراطية .[1]

فمن خلال التنشئة السياسية التي تتم داخل المؤسسة التعليمية يمكن تعليم الطفل منذ نعومة أظفاره ماهية الديمقراطية ، للتدليل على صحة ما أقول على سبيل المثال إذا تعلم الطفل قيمة المشاركة خلال التنشئة المدرسية فمن المحتمل أن يكون مشاركا سياسيا ناجحا عندما يبدأ الممارسة السياسية

[1] مرجع سابق ص162.

خلاصة الفصل :

مجمل القول في هذا الفصل هو : تبدأ التنشئة السياسية من المدرسة من خلال تعليم تلاميذها التربية الوطنية وتاريخ وجغرافية المجتمع و أنها تتميز عن التنشئة الأسرية من حيث كون الأخيرة فيها منشئ (الأبوين) بينما الأول لا تتضمن شخص المنشئ تمارس وظيفتها من خلال تحقيق أهدافها ضمن جماعة ثانوية رسمية وتقوم التنشئة السياسية بتحويل الكائن البيولوجي إلى إنسان اجتماعي واعي حيث تعمل على غرس الولاء والاحترام و الطاعة للجماعة التي يعيشون فيها.